

تناسخ الأرواح

في الهندوسيّة والفرق الباطنيّة

«دراسة نقديّة»

د. فتح الرحمن بن يوسف عمر

جامعة المجمعة

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY



الملخص:

يُقدِّم البحث تعريفاً لعقيدة تناسخ الأرواح، ثمّ يتناول أسبابها المتمثلة في الآتي: إنّها تحقق العدل الإلهيّ، وبها نيل النّعيم والنّجاة منَ العذاب، وكسب المعرفة، وبها تطهُر الأرواح وترتقي وتبلغ كمالها، وأنّها سبب لنيل الحياة الخالدة، والاتحاد بالكلي حيث يقدِّم البحث نقداً لهذه الأسباب من حيث قدرتها لتحقيق كل ذلك لأصحابها، واتبع المنهج الاستقرائيّ والنقديّ، وخَلُصَ إلى بطلانها وعجزها أن تكون مبرراً صادقاً، لتعارضها مع الوحي والعقل والفطرة الإنسانيّة، ويُوصِي البحث بأهمية التمسك بعقيدة التوحيد المتفردة في تصورها لما تكون عليه الروح بعد مفارقتها الجسد، فهي القادرة على تقديم الإجابات الحقّة معتمدة على الوحي المعصوم وليس على الخرافات والأساطير والادعاءات، ويوصي البحث على العمل في نشر الوعي بما تحمله تلك العقيدة من مفاسد.

الكلمات المفتاحية:

التناسخ، الروح، العدل الإلهيّ، الحياة الأبدية، المعرفة.

Abstract

The reincarnation of spirits in Hinduism and esoteric teams "a critical study"

The study provides a definition of the doctrine of the reincarnation of spirits and then addresses its reasons for: She's doing divine justice, and she's getting bliss and surviving suffering. And to gain knowledge—that it cleanses spirits, rises, is perfect, and is a reason for a timeless life— Research is critical of these reasons in terms of their ability to achieve all of this for their owners. It followed an inductive, and critical approach and concluded that they were invalid and incapable of being a sincere justification. The study recommends that the unique doctrine of unification be upheld in its perception of what the soul is after its paradoxical body, as they are able to provide true answers based on infallible revelation rather than myths, myths, and claims. And recommends that research be undertaken to raise awareness of the corrupt nature of that doctrine.

Keywords:

Reincarnation, spirit, divine justice, eternal life, knowledge.

المقدمة

إنّ الحمدَ للّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ، أمّا بعد:

فيعتقد أصحاب تناسخ الأرواح توفر أسباب منطقيّة لهذا الاعتقاد، ذلك لأن النّفس الإنْسانيّة دوماً ترجو البقاء وتخشى الفناء، وتتمثل أسباب التناسخ لديهم في: قدرته على تحقيق العدل واكتساب المعرفة، وتطهير الأرواح وترقيها وكمالها، وكسب الحياة الباقية الدائمة، والاتحاد بالكلي، اعتقاد قائم على الجهد البشري لإدراك جوامع الخير للقرب منها، ومنافذ الشر والبعد عنها.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعريف بعقيدة تناسخ الأرواح.

٢- الكشف عن أسباب التناسخ في الهندوسيّة والدروز والنصيرية والإسماعيلية وبيان بطلانها.

٣- التأكيد على أنّ العقيدة الإسلاميّة واضحة في تصورها لما ينبغي أن تكون عليه الأرواح بعد مفارقتها الأجساد وفي ردها على هذه العقيدة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

يعرض البحث لما تقدمه الهندوسيّة والإسماعيليّة والنصيريّة والدُروز من أسباب ودواعي لتناسخ الأرواح؛ مع تقديم نقد لهذه الأسباب.

أمّا أسباب اختياره فهي:

١- لما لمسألة العدل الإلهيّ من أهميّة في العقيدة، والذي تتعلق به عقيدة تناسخ الأرواح.

٢- اهتمام الفكر الإنسانيّ بالحياة بعد الموت وطرق تزكية النفوس و طهارتها، والذي يعتبر من أسباب التناسخ عند أصحابه.

٣- لعقيدة الحياة الآخرة علاقة وثيقة بأعمال العباد، بطلب الجنّة ونعيمها الخالد وتجنُب النّار وعذابها الخالد.

مشكلة البحث:

١- ما المراد بتناسخ الأرواح وما هي أسبابه ؟

٢- وما مدى قبول أسباب تناسخ الأرواح شرعاً وعقلاً ؟

حدود البحث:

١- الاكتفاء بالديانة الهندوسيّة عن البوذيّة والجينيّة لأنّها الأصل والمؤثرة على معتقداتها.

٢- دراسة الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، الإسماعيليّة والدُروز والنصيريّة، والتي تقول بالتناسخ.

الدِّراسَات السَّابقة:

عند البحث لم أقف على دراسة تعرض لمبررات عقيدة التناسخ، ناقدة لها مع بيان الصحيح من الاعتقاد في عقيدة التوحيد إلّا أنّ هناك دراسة ذات صلة ببعض أجزاء البحث منها:

الأولى: تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنيّة في الإسلام؛ دراسة مقارنة، بحث تكميلي لدرجة الماجستير بكلية الدراسات العليا قسم أصول الدين بجامعة الخليل بفلسطين، حيث تناولت تعريف الروح في المفهوم الإسلامي، وتعريف التناسخ وموقف الإسلام منه، وتناسخ الأرواح في الأديان الوضعية، ثمّ الأديان السماوية، ثمّ الحركات الباطنية المنتسبة للإسلام، ورغم أنّها بينت وجود هذه العقيدة في الأديان والفرق إلّا أنّها لم تتعرض بالذكر لمبررات أو أسباب عقيدة التناسخ ونقدها بناء على الوحي والعقل والفطرة السويّة؛ وهذا ما انفرد به البحث.

الثانية: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى لمحمد سهيل مشتاق أحمد، وجاءت في ثلاثة أبواب، اشتمل الباب الأول على بيان معنى التناسخ وجذوره التاريخية، من خلال فصلين كان الفصل الأول عن معنى التناسخ لغة واصطلاحا وأنواعه، والفصل الثاني عن جذور التناسخ في الأمم والأديان القديمة من الصابئة والمصريين القدماء وأديان الهند من البرهمية والجينية والبوذية ثم فلاسفة اليونان والمجوسية المانوية.

أمّا الباب الثاني تناول الباحث التناسخ عند غلاة الشيعة، في ثلاثة فصول؛ جعل الفصل الأول عن بيان غلاة الشيعة وانتقال التناسخ إليهم، والفصل الثاني عن مقالات غلاة الشيعة في التناسخ، أمّا الفصل الثالث بيّن فيه أثر التناسخ في فرق الشيعة المعاصرة. أمّا الباب الثالث فقد جعله للحديث عن شبه القائلين بالتناسخ والرد عليها، جعل الفصل الأول عن شبه عقلية والرد عليها، والفصل الثاني عن شبه نقلية والرد عليها.

الثالثة: تناسخ الأرواح أصولها وموقف الإسلام منها، بسام عبد الله عبد العزيز الطوالبة: رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، وفيها ثلاثة فصول؛ الأول وعنوانه:

التعريف بالتناسخ ومراتبه وأصوله التاريخية، عرّف فيه التناسخ ومراتبه، وأنّ هذه الفكرة متجذرة في الديانات الهنديّة، والفصل الثاني وعنوانه: دخول عقيدة تناسخ الأرواح إلى العالم الإسلامي؛ وأنها جاءت من طريقين؛ حركة الفتوحات الإسلامية لبلاد الشرق والغرب، وحركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وأثر هذه الفكرة على الفلسفة والفلاسفة الإسلاميين، وأثر التناسخ على غلى التصوف الفلسفي الإسلامي، وأثرها على الفرق الباطنيّة. أمّا الفصل الثالث فقد تناول موقف الإسلام من تناسخ الأرواح، شبهات أهل التناسخ والآثار المترتبة على القول بها، من هدم عقيدة البعث والجزاء.

الرابعة: عقيدة التناسخ تاريخها شبهاتها آثارها عرض ونقد، لأحمد عبد الله الغامدي، بحث بمجلة الحكمة؛ تناول في المبحث الأول تعريف التناسخ لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني عن عقيدة التناسخ عند قدماء المصريين والهنود والثنوية، والمبحث الثالث عن عقيدة التناسخ عند اليونان، والمبحث الرابع عن عقيدة التناسخ عند بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، والمبحث الخامس عن شبهات القائلين بعقيدة التناسخ والرد عليها، والمبحث السادس عن آثار عقيدة التناسخ.

وعلى الرغم من بعض المشتركات في هذه الدراسات والبحث المقدم إلّا أنها لم تقدم حصراً عن مبررات أو أسباب التناسخ في الهندوسيّة والفرق المنتسبة للإسلام الإسماعيلية والنصيرية والدروز.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي في تتبع الشواهد من القرآن والسنة النبوية وأقوال أهل العلم ومن ثم استخلاص النتائج المترتبة على هذا الاقتباس، والمنهج النقدي بعرض الموقف العقدي الصحيح من سبب التناسخ ثم الحكم عليه.

إجراءات البحث:

١- تتبع قول الهندوسيّة والفرق الباطنيّة في التناسخ وجمع أسبابه ونقدها.

٢- يعتمدُ الباحث على الطرق المعروفة في البحث العلمي من تخريج للآيات والأحاديث وتوثيق النصوص المنقولة وعزو كل قول لقائله والنقل من مصادرً الأديان الأصلية، والتعريف بالمصطلحات والفرق والأديان.

٣- ضبط ما قد يُشْكل من الكلمات أو المصطلحات.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهرس للمراجع والمصادر على التفصيل الآتي:

المقدمة وتشتمل على أهداف البحث وأهميته، وأسباب اختياره، ثم مشكلته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه والإجراءات المتبعة في البحث، ثم خطة البحث.

المبحث الأول: تعريف التناسخ في الهندوسيّة والفرق الباطنية.

المبحث الثاني: أسباب تناسخ الأرواح عرضاً و نقداً.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

تعريف التناسخ في الهندوسيّة[١] والفرق الباطنيّة

يُعرِّف الجرجاني التناسخ بأنّه: «عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد»[٢] ويشير تعريف المعجم الفلسفيّ إلى أنواعه - نسخاً ومسخاً وفسخاً ورسخاً- حيث الانتقال إلى عدة أجسام؛ وهو: «انتقال النّفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتيّ أو حيوانيّ أو إنسانيّ»[٣].

ويقول الشهرستانيّ: «هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنّما هي أجزية على أعمال سلفت منّا في الأدوار الماضية، فالراحة، والسرور، والفرح، والدعة التي نجدها هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت»[٤].

ثمّ يُعرّف بتناسخ الأدوار والأكوار، وتفسيره عند أهله: «إذا كانت حركات الأفلاك دوريّة فلا محالة يصل رأس الفِرْجَار[٥] إلى ما بدأ ودار دورة ثانية على الخط الأول

(١) الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، قامت على أنقاض الويدية وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة. انظر: مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص:٣٧ ، فصول في أيان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص:٢٣

(٢) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ص:٦١.

(٣) المعجم الفلسفي، مراد وهبة ، ص: ٢١٥.

(٤) الملل والنحل الشهرستاني ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، ج:١، ص: ١١٣.

(٥) الفِرْجَارُ: بَرْجَل، بِرْكار أو آلة ذات ساقين إحداهما ثابتة والأخرى متحرِّكة، مزوّد بقلم أو بمكان لوضع سِنّ القلم، تُرسم بها الدوائر والأقواس، وتُستعمل أيضًا لقياس الأقطار الدّاخلية والخارجيّة. يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،ج:٣، ص:٧١٥

أفاد لا محالة ما أفاد الدور الأول، إذ لا اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الأثرين»[١].

ويُعْرَف بهجرة الأرواح، وفي السنسكريتية بـ «سامسارا samsara –» [٢]، وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخيّة متعاقبة، ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل لها النيرفانا «النجاة» من الجولان، وتتحد بالخالق، لذا كان خاصاً بالروح انتقالاً وجزاءً أو معرفة وغير ذلك من أسباب، ويُعْرف أيضاً بتجوال الروح أو تكرار المولد وهو يعني رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضيّ في جسم آخر[٣].

ويقول البغدادي عن قِدم مصادر التناسخ في الفلسفات اليونانيّة القديمة: «وذكر أصحاب المقالات عن سقراط وأفلاطون وأتباعهما من الفلاسفة أنهم قالوا بتناسخ الأرواح»[٤].

فالديانة الهندوسيّة هي أقوى من اعتقد في التناسخ: «وما من ملّة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدمٌ راسخٌ، وإنّما تختلف طرقهم في تقرير ذلك، فأمّا تناسخيّة الهند فأشد اعتقاداً في ذلك»[٥]، فإنّ الهندوسيّة تعتقد أنّه قضاء سابق في الأزل.

وينقل البيروني عنهم حديث الآلهة وهم بين صفوف القتال حيثُ يقول بَاسِيْدِيُو لآرِيْجَن- وكلاهما إله – وهو يحرّضه على القتال: «إنْ كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنّهم ليسوا ولا نحن معاً بموتى ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه فإنّ الأرواح غير مائتة ولا متغيرة وإنّما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة ثمّ الشيخوخة»[٦].

(١) الشهرستاني، المِلل والنِّحل، ج:٣، ص:٧١٥

(٢) أديان العالم، هوستن سميث، ص،١١١.

(٣) الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، ج:١، ص: ١٠٢.

(٤) الفرق بين الفرق، البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، ص: ٢٣٦.

(٥) الملل والنحل، ج:٣ ص:٧١٤.

(٦) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، ص:٣٩

إنّ تصور الهندوسيّة لطبيعة التناسخ هو أنّه خلود روحيّ وليس بجسديّ، فالتناسخ عندهم خاص بالروح، بناءً على اعتقاد أنّ الروح غير متناهية :«فالروح غير متناهية لأمدٍ أيضاً لذا فهي متنقلة أبداً إلى نوعها أو إلى غيره»[١].

وتنص الفرقة الإسماعيليّة[٢] على التناسخ في كتاب زهر المعاني: «كلما ماتت ردتها العناية الإلهيّة إلى السحيق وارتقت في الغذاء إلى الأشخاص، فيقتذي منها كل جنس خبيث أورد في الانتكاس، حتى يستوفي في كل جنس سبعين قميصاً، وترد إلى ما دونه مما يكون بالنكال والوبال مخصوماً، كالدب، والقردة، والخنازير، وغيرها من كل ذي خلق مشوه نكير. فإذا استوفت القميص السبعين رجعت إلى ما دون ذلك من كل خلق مبين، وذلك هو المسخ»[٣].

ويستمر انتقالها هكذا بفعل المدبر الحكيم :«ولا تزال تلك النفوس الخبيثة ترد في صورة منكرة من الحيوان، وتردد فيها حتى تستوفي كل نوع منها سبعين قميصاً جزاءً بما كانت عليه من الأفعال الموردة لها موارد الهوان، ثمّ ترجع بعد ذلك إلى السحيق بفعل المدبر الحكيم، ويكون منها كل نبت خبيث ذميم يستوفي فيه سبعين نوعاً مكملة العدة مذمومة، بها هلاك الحيوان والإنسان من السموم القاتلة، وكل نبت كريه الرائحة لا طيب فيه، وكل حطب توقد به النيران، وتصير بعد ذلك إلى المعادن الخبيثة والحجارة، فيستوفي فيها ما قدر لها»[٤].

ويظهر اعتقاد التناسخ لديهم أيضاً عند إجراء طقوس الدخول في العقيدة: «ثمّ

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، ج:١، ص: ٧٦.
(٢) الإسماعيلية : طائفة من الإمامية انتسبت إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتوافق هذه الطائفة الاثنا عشرية في سياق الإمامة، من أولها إلى أنْ تصل إلى الإمام جعفر الصادق، وهي فرقة من فرق الشيعة، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية، كم أنها من الفرق الباطنية التي تنتسب إلى الإسلام وليست منها، انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ، محمد أبو زهرة، ص: ٢٦٥، ومذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ص: ٨٣١. طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، محمد كامل حسين، ص: ٣
(٣) زهر المعاني الداعي إدريس عماد الدين القرشي، ص: ٣٢٧ – ٣٢٨
(٤) المرجع السابق، ص: ٣٢٨

قال الإمام اعلمْ يا ولدي إنّ الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إنْ أبحت بهذا السر ولا تعود تدخل القمصان البشريّة بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخيّة وليس لك منها نجاة أبداً»[١].

وتُقِرُّ النّصيرية[٢] أيضاً بالتناسخ كما في السورة الثانية واسمها: «تقديسة ابن الولي» بالباكورة السليمانية، تدعو بالنجاة من المسخ والفسخ والوسخ والرسخ... تقول السورة: «يا أمير النحل يا علي أرق نورك وبزغ سفورك وسطع ضياؤك وتعظمت آلاؤك وجلّ ثناؤك بأنْ تأَمني من شر مسوخياتك لنا ولجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ والمسخ والوسخ والرسخ والقش والقشاش إنّك على ذلك قدير»[٣].

وتُقر فرقة الدروز[٤] بالتناسخ وأنّه خاص بالبشر فقط فهو تقمص، وهي التسمية التي تُقرّها، فالأرواح لا تزيد ولا تنقص، ولكن تُبدل قميصها الذي هو الجسم: «فالأرواح أو النفوس خُلقت بعد العقل الكلي من نوره الروحانيّ، محدودة معدودة عند اللّه، لا تزيد ولا تنقص على مدى الأجيال، والأجساد لا تقوم من القبور بعد موتها، وتعود كما كانت قبل موتها، كما تبشر بعض العقائد الأخرى، فإنّ الأرواح تنتقل إلى أجساد جديدة بالولادة، أرواح الموحدين إلى موحدين وأرواح المشركين إلى مشركين، مارّة في أدوار التصفية والتطهير والتكامل، أو الفساد والشر والعذاب»[٥].

---

(١) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديان النصيرية، سليمان أفندي الأزدي، ص: ٦.

(٢) النّصيرية، هي طائفة باطنيّة غالية، انبثقت من الشيعة الاثني عشرية، في القرن الثالث الهجري على يد رجل يقال له: محمد بن نصير النميري الفارسي ونسبت إليه. انظر: النصيرية حقيقتها، تاريخها، عقائدها، د. محمد بن إبراهيم الحمد، ص:٤. مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ص:١١٦٩

(٣) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديان النصيرية، سليمان أفندي الأزدي، ص:١٠، ١١

(٤) الدروز: طائفة الدروز فرقة باطنية يعتبرون أنفسهم منذ ما يقرب من ألف سنة في دور الستر، فلا يكشفون أمر عقائدهم بما يلقي الضوء على مذهبهم. انظر: عَقيدة الدّرُوز عَرض وَنقض محّمد أحمد الخطيب، ينتسبون إلى أحد دعاة الباطنيين الذين قالوا بألوهيّة الحاكم العبيدي يقال له درزي وقد كان درزي من أصل فارسي، وأسمه محمد بن إسماعيل، انظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة عبد القادر شيبة الحمد، ص:٨٩

(٥) مذهب الدروز والتوحيد، ص:٥٧

المبحث الثاني:

أسباب تناسخ الأرواح عرضاً و نقداً.

يرى أصحاب التناسخ أنّ اعتقادهم له مبررات حقيقية وحتميّة تتمثل في الآتي: أنّه يحقق لهم العدل الإلهيّ، وأنّه سبب للنّعيم والنجاة من العذاب، وسبب لاكتساب المعرفة، وبه تطهير الروح وترقيها وكمالها، ونيل الحياة الأبديّة، ولولاه ما تحققت كل هذه الفوائد.

السبب الأول: تناسخ الأرواح يحقق العدل الإلهيّ:

يقزل جويف كاير في كتابه حكمة الأديان الحيّة إنّ قانون (كارما Karma) في الهندوسيّة يقوم على اعتقاد أنّ نظام الكون إلهيّ قائم على العدل التام، كما أنّ في الطبيعة نوع من النظام لا يترك شيئاً من الأعمال إلّا ويحصيها، ويلقى الجميع جزاء أعمالهم بكل عدل، فلا فاك لأحد ليتملص من عاقبة عمله، فإنْ لم يكن في حياته هذه، فسيلقى الجزاء في حياته القادمة، لأنّه لا يموت موتاً حقيقياً، حيث تبقى روحه متنقلة أبداً[1].

ويُبيّن الكاتب أثريا أستاذ الفلسفة بجامعة باريس بمجلة ثقافة الهند، أنّ التناسخ ضرورة منطقيّة يشهد لها العقل والعدل، فيقول: «إنّ تجدد الحياة أو تقمص الأرواح، أو التناسخ ليس حقيقة واقعية فقط عرفها علماء الهند القدماء بل ضرورة منطقية، والعقل والعدل كلاهما يطالبان بتسلسل الحياة»[2].

(١) انظر: حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ص: ٤٢-٤٣

(٢) ثقافة الهند ووجهاتها الروحيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، أثريا، ج١، ص: ٤٣

ويتحقق العدل الإلهيّ وفقاً لما يقدّم الهندوسيّ من أعمال؛ فإنْ كانت سيئةً فيجازَى بها، فيظل ينحدر بالروح من جسم إلى آخر حتى يبلغ العالم الأسفل وهو عالم جهنّم أو ينحط بعمله السيئ إلى أحقر مخلوق، وفق قانون الكارما، وجهنّم لها صفات وأسماء، وهي ليست واحدة بل لكل ذنب منها جهنّم خاصة؛ إنّ المدعيّ بالكذب والشاهد بالزور والمعاون لهما والمستهزئ بالنّاس يصيرون إلى «رورو» من الجهنّمات، وسافِكُ الدم بغير حقّ وغاصب حقوق النّاس والمغير عليهم وقاتل البقر يصيرون إلى «رُوده» منْها، وقاتل البرهمن وسارق الذهب ومن صَحِبهم والأمراء الذين لا ينظرون لرعاياهم، ومن يزني بأهل أستاذه أو يضاجع صهرته يصيرون إلى «سبّت كنب» ومن أسمائها الأخرى مهاجال و شول وكِرْمِش ولَارَيكش وغيرها[1].

ويتحقق الجزاء العادل لمن كانوا صالحين في أعمالهم في الدنيا في تنقلات قادمة حين تحل: «الأرواح بعد الموت في أجساد أخرى، وأنّ الإنسان إذا كان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلوليّة فإنّه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنّه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً»[2].

وعند الدروز النّفس لا تموت بل يموت قميصها «الجسم» لاعتقادهم بالتناسخ، ويسمونه التقمّص لأنّ الروح تنتقل من جسم بشريّ إلى جسم بشريّ وليس إلى حيوان أو نبات، حيث يتحقق العدل الإلهيّ: «أبرز ما في هذا المذهب عقيدة التقمص، أو تعاقب الأرواح في هياكلها الماديّة، ومرورها فيها للامتحان والتطهير، في أدوار متواصلة من التطور، حتى النّهاية، أو الحالة التي تدعى فيها لتؤدي حساباً على أعمالها»[3].

وتنكر العقيدة الدرزية انتقال الأرواح إلى غير البشر كالحيوانات والحشرات والجمادات، وفقاً لقاعدة العدل الإلهيّ، ولكنّها تؤمن بالمسخ المعنويّ أو المجازيّ والمراد منْه التوبيخ والذم والتحقير فقط :»إنّ العقيدة تقول بنقل الأرواح إلى أجساد

(١) يُنظر: البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص:١١٤ ، ١١٥
(٢) حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ص: ١١٠
(٣) مذهب الدروز والتوحيد عبد الله النجار، ص: ٥٤

بشريّة، أمّا هذه العبارة في توبيخ قتلة السيّد وانذارهم بتغيير صورهم بالمسوخيّة في القردة والخنازير فإنّها من باب المجاز للتحقير»[1].

وفي كتاب طائفة الدروز؛ حيث تزيد المنزلة الدينية ثواباً على الأعمال، أو تقِلّ عقاباً عليها: «العذاب الواقع على الإنسان نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين، وقلّة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه، ويستمر تنقله من جسد إلى جسد بتناسخ روحه في الأجساد، كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد تقل منزلته الدينية، أمّا الجزاء في الثواب ما دام يتكرر في الأجساد فهو زيادة في درجته في العلوم الدينية وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى درجة حد المكاسر، وهو حد من حدود الدين فيزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى أرقى حد من الدين»[2].

كما اعتمدت النصيريّة قيام العدل الربانيّ عبر الناسوتية والمسوخية والتراكيب؛ فقد ورد في كتاب الهفت الشريف المنسوب إلى جعفر الصادق برواية المفضل بن عمر الجعفي، يقول جعفر الصادق: «إنّ الثواب والعقاب في الدنيا يعذب من يشاء ويرحم من يشاء، وإليه تنقلبون، أمَا علمت أنّ العذاب والرحمة قبل أنْ يحشروا وينقلبوا، في هذه الدنيا في الناسوتية والمسوخية والتراكيب، ومن بعد إليه ينقلبون»[3].

ويقوم العدل في الإسماعيليّة على أنّ المسخ في الصور البهيميّة خاص بالكافرين أمّا النسخ في الهيئة الإنسانيّة إنّما ينفرد به المؤمن، يستمر ذلك دون انقطاع: «إنّ المؤمن قد يركب في النسوخية في صورة الإنسان، ثم يركب في غيرها من صورة الإنسان في كل الأدوار، إنّ الكافر إذا رُكِب في المسوخيّة لا يركب في صورة الإنسانية أصلاً، وإنّما يركب في الصورة البهيميّة وكذلك في صورة السباع والوحوش حتى يرد في صورة يستوحش منها، وهذا دأبه وديدنه أبد الآبدين ودهر الداهرين، ولا يرد في صورة الإنسان، وأمّا المؤمن فقد أمّنه الله ألّا يركب في صورة

(١) المرجع السابق، ص: ٦١،٦٠،٥٩.
(٢) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين، ص: ١٢٧.
(٣) الهفت الشريف، المفضل الجعفي، ص: ١٥- ١٦.

البهائم أو السباع أو غير ذلك»[1].

لا يقبل الوحي ولا العقل ولا الفطرة الاكتفاء بتلبية الحاجات الروحيّة وحدها وفق عقيدة أهل التناسخ؛ ولا عدل للجسد الأول المشتاق إلى حاجاته الماديّة المستحق للثواب، وجاء جسد آخر نال ثواب عمل الأول، يقول الله ﷻ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾[2].

وليس في غير عقيد التوحيد عدل والله يحكم بين عباده بالعدل ويوفيهم أجورهم كاملة؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3]. وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[4].

وفي عقيدة التوحيد فإنّ تحقق العدل صلاح للحياة، والله في عدله سبحانه لا يظلم مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[5] كما في الحديث القدسي لحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن ربه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما» [6].

يقول الله تعالى في بيان تحقق العدل الإلهيّ حيث ينال الجسد والروح ذاته جزاءه الأوفى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[7].

إنّ أكرم مخلوق عند الله هو الإنسان؛ والعدل إثابته أو عقابه كإنسان ليس

(١) المرجع السابق، ص:١٢٤.
(٢) النجم: ٣٩- ٤١.
(٣) النساء: ٤٠.
(٤) الزلزلة: ٦- ٨ .
(٥) النساء، الآية ٤٠.
(٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم :٢٥٧٧.
(٧) آل عمران، الآية ٣٠.

حيواناً أو حجراً أو نباتاً؛ يقول ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [1] فلا يليق بهذا المكرّم أنْ يثاب أو يعاقب بهذه الحقارة والدناءة، بما لا تقبله العقول الصحيحة ولا الفطر السليمة؛ يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: «إنّ الله تعالى خلق الأنواع والأجناس ورتب الأنواع تحت الأجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الْخَاص له الذي لَا يشاركه فيه غيره وَهَذِه الفصول المذكورة لأنواع الحيوان إِنَّما هي لأنفسها التي هي أرواحها فنفس الإنسان حيَّة ناطقة ونفس الحيوان حيَّة غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يُمكن استحالته عنه فلا سبيل إلى أَن يصير غير الناطق ناطقاً ولا النَّاطق غير النَّاطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديّهة الْعقل والضرورة لانقسام الْأَشياء على حُدودهَا»[2].

أمّا ما كان من عاقبة الذين تحيلوا على أمر الله تعالى، فجعل الله منهم القردة والخنازير، في قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] – سواء صاروا كذلك حسّاً أو معْناً – فيه فرق عن نوع التناسخ الذي في الهندوسيّة أو الفرق الباطنية؛ فالأبدان لم تتغير فكان الجزاء على من عصى وتجبر ولم ينتقل إلى أجساد أخرى، وذلك من عدل الله تعالى وحكمته ورحمته.

ثم إن القول بالتناسخ يستلزم أنْ تبقى أعداد الأرواح بذات العدد منذ بدأ التناسخ وبدأت الخليقة، والواقع يؤكد ازدياد أعداد البشر في كل يوم، وأن أعداد الموتى أقلّ من أعداد الأحياء والمواليد منهم، وهذا يستلزم توقف وجود هذه المواليد على وجود أرواح بنفس أعدادها، والله تعالى أحصى العباد وعدهم، يقول الله تعالى:﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ

(١) الاسراء: ٧٠.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج:١، ص:٧٨.
(٣) المائدة: ٦٠.

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾[1] كما أنّ تناسخهم يبطل الإيمان باليوم الآخر والجنّة والنّار وذلك معلوم من الدين بالضرورة.

ومن عدل الحساب في العقيدة الإسلامية وجود الشهود للإنسان على نفسه من نفسه. يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

ومن عِظَم الحساب ودقته وعدالته تولى الله تعالى الحساب بنفسه وليقف كل أحد بين يدي ربه، عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النّار تلقاء وجهه، فاتقوا النّار ولو بشق تمرة»[3] وقد بيّن ﷺ عن رب العزة، أنّ الحساب على الأعمال فيه أعلى درجات العدالة فقال تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إنّما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلّا نفسه»[4].

ابن قيم الجوزية: «إنّ كل حكم وكل قضية ينفذها فيه الحاكم فهي عدل محض منه لا يجوز فيها ظلم بوجه من الوجوه، وهذا يعُمّ جميع أقضيته سبحانه في عبده، قضائه السابق فيه قبل إيجاده، وقضائه فيه المقارن لحياته، وقضائه فيه بعد مماته، وقضائه فيه يوم معاده، ويتناول قضاءه فيه بالذنب وقضاءه فيه بالجزاء عليه»[5].

وبعد عدل الله تعالى أنْ يأتي ما هو أعظم وهو عفوه لعباده؛ ففي الحديث عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر ﷺ آخذاً بيده إذ عرض

(١) مريم: ٩٣-٩٥.
(٢) النور:٢٤-٢٥.
(٣) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾]سورة القيامة:٢٢-٢٣[، (٩/ ١٣٢)، رقم: (٧٤٤٣).
(٤) صحيح مسلم كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ حديث رقم: (٤٨٠٢).
(٥) شفاء العليل، ابن القيم، ص٢٧٥.

رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: «أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنّه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، أمّا الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»[1].

السبب الثاني: نيل النعيم والنجاة من العذاب:

ومن أسباب التناسخ أنّه يوفر النّعيم الخالد في الهندوسيّة وفق ما قدم الهندوسيّ من أعمال طيبة فيجازى بها وفق تقسيم العوالم وسيلة للثواب والعقاب، يقول ابن حزم عن قولهم إنّ التناسخ سبيل النّعيم: «اختلفوا في الذي كانت أفعاله كلها خير لا شرَّ فيها، فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الملائكة، وقيل إنّها تنتقل إلى الجنّة فتنعم فيها أبد الأبد»[2].

ومن جزاء أهل النّعيم في الهندوسيّة من يخْلُد كأحد الملائكة: «أمّا من استحق الاعتلاء والثواب فإنّه يصير كأحد الملائكة مخالطاً للمجامع الروحانيّة غير محجوب عن التصرف في السماوات والكون مع أهلها»[3] و يظل تصور الهندوسيّة للنّعيم قاصراً لأنّه نعيم على الروح دون الجسد؛ حيث تخالط الروح المجامع الروحانية المتصرفة في الكون، وهي مجرد أساطير وخرافات ما أقاموا عليها برهان.

وفي سبيل الانطلاق والتحرر لأجل الخروج من تكرار المولد وتندمج الروح بالإله كان اعتقاد الموشكا؛ بالاتحاد بالبراهمن، وتلك غاية التناسخ في الهندوسيّة،

(١) صحيح البخاري، باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ هود:١٨، رقم: ٢٣٠٩.
(٢) الفصل في المِلل والأهواء والنِّحل، الشهرستاني، ص: ٧٦، ٧٧.
(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني، ص: ١١٧

ورد في كتاب الأوبانيشاد المقدس[١]: «على الإنسان التضحية الجسمية والعيش في الفاقة والزهد، على أن تهدف هذه الأفعال إلى التخلص من الأنانية وليس التخلص من الحياة نفسها، الهدف من التضحية الجسمية هو الوصول إلى معرفة الذات و البراهمن من حولها، واتحاد الذات بالبراهمن، الذات هي البراهمن و البراهمن هو كل شيء»[٢].

وتقول الإسماعيليّة عن نعيم المتقين وعذاب المخالفين، وفق رواية المفضل الجعفي عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[٣] يقول مفسراً لقول الله تعالى: «آخذين ما أتاهم ربهم من الأمان في المسوخيّة واللحاق بهم إلى درجة النقباء والنجباء والأبواب حتى يلحقوا في الأصفياء، ويصافحوا الملائكة، ويعرجوا إلى السماء، وينزلوا إلى الأرض لا يحجبهم عن ذلك شيء»[٤].

يقول أبو حامد الغزالي في فضائح الباطنيّة عن عذاب الروح حيث لا تفارق الأبدان: «فأمّا النّفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطبيعة المعرضة عن رشدها من الأئمة المعصومين فإنّها تبقى أبد الدهر في النّار، على معنى أنّها تبقى في العالم الجسمانيّ تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلّا ويتلقاها آخر»[٥].

وبائن إقرار الفرقة النّصيرية بعقوبة المخالفين لها وفق التناسخ في الباب

(١) الأوبانيشاد (Apanishad) أو التعليم السري هي جزء رابع للويدات دونت ارشاداً للرهبان والمتنسكين الذين مالوا إلى باطن الحياة وتركوا ظاهرها، انظر: الفلسفة الهندية القديمة، عبد السلام خان، ص:١١، الترجمة الحرفية لكمة الأوبانيشاد: هي أنْ تجلس عنْ قرب بخشوع، وهذا يعني التلميذ الذي يجلس بكل احترام أمام معلمه ليتلقى العلم، و لا توجد وثائق أو نصوص تؤكد كتابها من فلاسفة ومؤرخين، انظر الأوبانيشاد ص: ٨

(٢) الأوبانيشاد، جزء ٢، إيشا، ص٤٨.

(٣) الذاريات:١٥-١٦

(٤) الهفت الشريف، المفضل بن عمر الجعفي، ص: ١٢٥.

(٥) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص: ٤٦.

السادس عن عقائد النصيرية يقول صاحب الباكورة: «إنّ النّصيريّة كافّةً تعتقد بأنّ شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود، وأمّا الأشرار من طائفتهم تحل أرواحهم في المواشي، وأمّا ذووا الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشريّة عند الطوائف الخارجة عنهم»(١).

وتتمثل السعادة الكبرى في العقيدة الدرزية في: «إدراك المعلومات الإلهيّة، واقتناء الفضائل البرهانية، وإنّهاء السعادة القصوى، هذه السعادة هي الغرض من وجود الإنسان، هي كماله الذي لا يُبقي لنفسه شوقاً إلى غيرها، هي الكمال الأخير للنّفس، وأمّا العذاب فهو النقلة من درجة روحيّة إلى درجة دونها»(٢).

يقول الغزالي عنْ زعم قصْر أنواع النّعيم أو العذاب عند الفرق الباطنيّة مأخوذ من الفلاسفة: «وإنّما أنكرنا عليهم - أي الفلاسفة- من قبْل دعواهم معرفة ذلك بمجرد العقل، ولكن المخالف للشرع منها: إنكار حشر الأجساد، وإنكار اللذات الجسمانيّة في الجنّة، وإنكار الآلام الجسمانيّة في النّار، وإنكار وجود الجنّة والنّار»(٣).

ثم بيّن الرد على زعمهم: «فما المانع من تحقق الجمع بين السعادتين: الروحانيّة والجسمانيّة، وكذا الشقاوة»(٤) أليس الإنسان روحاً ومادةً؟ فليس من العدل إهمال حاجة أصيلة في النّفس لتوهم الفلاسفة استحالة عودة الأجساد، وما ذلك إلّا لأنّهم لم يقدروا اللّه تعالى قدره؛ لفساد اعتقادهم فيه سبحانه وتعالى القادر على كل شيء، يقول اللّه تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٥).

إلّا أنّ الطمأنينة التامّة حين تستجيب العقيدة لحاجة الفطرة، وأنّ ما كان في

(١) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديان النصيرية، سليمان أفندي الأزدي ص: ٨١
(٢) مذهب الدروز والتوحيد، عبد اللّه النجار، ص:٨٠
(٣) تهافت الفلاسفة، ابو حامد الغزالي، ص:٢٨٧
(٤) المرجع السابق، ص:٢٨٨.
(٥) الزمر:٦٧.

الجنّة من النّعيم واضح بلا غموض ولا خرافة، نعيم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد فيها جسد ولا روح، وهي الصورة المبتغاة الكاملة دون حاجة لمشاركة الله أو الاتحاد معه؛ فعنْ أَبِي سعيدٍ وأَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنّ رسُول اللّه ﷺ قَال: «ينادي مُنادٍ :إنّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقَموا أبدًا، وإنّ لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنّ لكم أنْ تشِبُّوا فلا تهرَموا أبدًا، وإنّ لكم أنْ تنعَموا فلا تبْأسوا أبدًا»[1].

أمّا غاية الغايات التي تحفظ للعبد حقه دون خلل نفسيّ في التصور، ودون أساطير وخرافات، و ليس من شيء أحب إلى المؤمن منها؛ هي النّظر إلى الله عزّ وجلّ، فعَنْ صُهَيْب، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجنّة الجنّة، قالَ: يقولُ اللّه تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجنّة، وتُنَجِّنا منَ النّار؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهم منَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذه الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2][3] وتبلغ كمال صور النّعيم حتى إنّها لا تخطر على قلب بشر كما أخبر ﷺ عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : قال اللّه: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر»[4] وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[5].

السبب الثالث: كسب المعرفة:

يوضح البيرونيّ أنّ التناسخ علم النّحلة الهنديّة ومن غاياته العظمى كسب المعرفة عبر تردد الروح في الأبدان لتتجنب الشر وتكسب الخير وصولاً للغاية

(١) صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا: بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: حديث رقم: ٥١٩٨.
(٢) يونس: ٢٦.
(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ: بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: حديث رقم: ٢٩٨.
(٤) صحيح البخاري، باب قول الله: «يريدون أن يبدلوا كلام الله» الفتح:١٥، رقم: ٧١٠٠.
(٥) السجدة: ١٧.

العظمى في الاتحاد بالإله، فالحصول على العلم للنفس يكون: «بمشاهدة الأشخاص والأنواع وما يتناوبها من الأفعال والأحوال، فالأرواح الباقية تتردّد في الأبدان البالية، ليكون التردد في الثواب منبهاً على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفي العقاب على الشر والمكروه فتُبالغ في التباعد عنه»[١].

ومع كل تقمص جديد للهندوسيّ يصطحب معه ما اكتسبته الروح في الحَيَوات السابقة من معرفة وتجارب: «يتقمص جسداً جديداً، فتبدأ دورته الجديدة من الحياة في هذا العالم الماديّ، و فيه تجتمع جميع التجارب الماضية بسائر تفاصيلها، وهو المركز للضمير والوجدان والتكلم الروحيّ، والإخبار السريّ والتنقل الذهنيّ وغير ذلك»[٢].

وفي كتاب طائفة الدروز؛ حيث تزيد درجة الدرزي في العلوم والمنزلة الدينيّة ثواباً على الأعمال، أو تقل: «يستمر تنقله من جسد إلى جسد بتناسخ روحه في الأجساد، كلّما تنتقل روحه من جسد إلى جسد زيادة في درجته في العلوم الدينيّة وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى درجة حد المكاسر، وهو حد من حدود الدين فيزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة إلى أنْ يبلغ إلى أرقى حد من الدين»[٣].

حيث تبقى عندهم تلك المعارف السابقة المتراكمة – الضمير الحي – هادية له وموجهة، أليس أليق بالعقل قبول أنّ الهداية لا تقوم بالضرورة على تجارب وخبرات سابقة وأنّها أمر رباني، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وحقيقة الأمر أنّ العبد مفتقر إلى ما يسأله من العلم والهدى، طالب سائل، فبذكر اللّه والافتقار إليه يهديه اللّه ويدله»[٤].

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، البيروني، ص: ٣٨.
(٢) ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، أثريا، جزء ١، ص: ٤١.
(٣) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، محمد كامل حسين، ص: ١٢٧.
(٤) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج:٤، ص:٣٩.

وعَنْ أَبِي ذَرّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»(١).

إنّما تكتسب المعرفة المُوصلة للاستقامة من المصدر الأوّل للمعرفة، المصدر الربانيّ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(٢) وإلا فكل مصدر آخر لا تقوم المعرفة فيه على العلم الإلهيّ؛ يضل بصاحبه عن الصراط المستقيم، إمّا قائم على الهوى والعقل المريض أو الفطرة الخربة أو غيرها.

إنّ الاعتقاد الصحيح يُبنى على المعرفة الحقّة والحقيقية، لا على الخرافات والأساطير، ومصدرية الوحي كاملة هادية لا أهواء ولا شهوات تشوبها، وإنّ القلب محل المعرفة وليست الروح، بمعرفته للحق يقود الجسد للخير، وبضلاله يقوده للشر، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾(٣).

يقول ابن القيم: «إنّ تسمية ما دلّت عليه السنّة الصريحة من جعل أَرواح الشُّهداء في أَجواف طير خضر تناسخاً لَا يبطل هذا الْمعنى وإِنَّمَا التناسخ الْباطل ما تقوله أَعداء الرُّسل من الْملَاحدة وغيرهم الذين يُنكرون المعَاد أَنّ الأَرواح تصير بعد مُفارقة الأَبدان إِلى أَجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها فإِذا فارقت هَذِه الأَبدان انْتَقَلت إِلَى أبدان تلك الْحيوانَات فتنعم فيها أو تعذب ثمَّ تفارقها وتحل في أبدان أخر تناسب أَعمالها وأخلاقها وهكذا أبداً فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل الْمُخالف لما اتّفقت عليه الرُّسل والأنبياء من أَوَّلهم إِلى آخرهم وهو كفر بِاللَّه واليوم الآخر»(٤).

(١) صحيح مسلم كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ حديث رقم ٤٨٠٢.
(٢) المائدة:٨٣.
(٣) الحج: ٤٦.
(٤) الروح، ابن القيم، ص: ٣٤٤.

السبب الرابع: تطهير الروح وترقيها وكمالها أو انحطاطها:

من أولى صور البحث البشريّ السعي للكمال والترقي؛ بتزكية الروح وتطهيرها من أدرانها، بالأعمال الصالحة والبعد عن الفساد، لنوال العاقبة الطيّبة، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

وتطيب نفس المؤمن الذي أخلص عمله لله تعالى، منقطعاً عن الدنيا راجياً بها ما عند الله تعالى في الآخرة، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلإٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِلاّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ...»[2].

وفي بحث الديانات القديمة عن ذات المقصد يقول أبو زهرة عن عوالم الروح بعد خروجها من الجسد، وإنّ من عقابها إذا تخلصت من الجسد أنْ تكون في أسفل

(١) الشمس:٧- ١٠

(٢) مسند الإمام أحمد، أَوَّلُ مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ، باب: حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رقم: (١٨٣٢١)

سافلين في العالم الثالث وهو عالم جهنّم: لأنّ لها ثلاثة عوالم: «ولمّا لم تكن أعمالها لا ترتقي بها مراتب التقديس في أعلى عليين، فستنزل بها إلى أسفل سافلين في العالم الثالث: وهو عالم جهنّم، وهذا العالم يكون لمرتكبي الخطايا الواقعين في الذنوب، وليس هنالك جهنّم واحدة بل لكل أصحاب ذنب جهنّم خاصة بهم»[١].

ونهاية النقاء الروحيّ عند أهل التناسخ حين اتحادها مع الكلي غير المحسوس برهمان، تقول الفيدات: «ويتوحد ببراهمان من هو هادئ لا يحزن وليست له رغبات، يعامل جميع المخلوقات على حد سواء فإنّه يحوز التكرس العلوي بي»[٢] وتظل هكذا ترتقي بفعل أعمال الخير حتى تتحد الكلي براهمان، وهو غاية ما يطمح إليه البرهمي من الكمال الروحيّ بعد الموت؛ الانطلاق والاندماج في براهمان، يبلغها كل برهميّ أو هندوسيّ قضى على شهواته الحيوانيّة، ورغباته الماديّة والجسديّة: «وإنّ الاسم العام لواجب الوجود في لغة الهند هو «برهمان» والبحث عن طبع برهمان، والسعي للشعور به في داخلنا هو الغاية القصوى للفلسفة الهندية والدين البرهمي»[٣]، فتنتقل هذه الأرواح لتنعم فيه للأبد وفق اعتقادهم.

وتظل الروح ساعية لسموها وترقيها مرتبة عليا، عالم تسمو فيه وهو: «عالم الملائكة، تصعد إليه الروح إنْ كانت بعملها تستأهل الصعود إليه، والسمو إلى الملكوت الأعلى»[٤].

وعند فرقة الدروز النفس لا تموت بل يموت قميصها «الجسم» لاعتقادهم بالتناسخ، ويسمونه التقمص لأن الروح تنتقل من جسم بشري إلى جسم بشري ليس إلى حيوان أو نبات، حيث يتحقق التطهير: «أبرز ما في هذا المذهب عقيدة التقمص، أو تعاقب الأرواح في هياكلها الماديّة، ومرورها فيها للامتحان والتطهير،

(١) انظر: الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ص:٤٩
(٢) شاكوانتلاراواشاسري، الباجافادجيتا الكتاب الهندي المقدس، ص:١٣٤.
(٣) ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، أثريا، ص: ٣٦.
(٤) يُنظر: الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٥ه-١٩٦٥م، ص: ٤٩.

في أدوار متواصلة من التطور، حتى النهاية»[1].

أمّا سعي المؤمن الصادق للصفاء والنقاء الروحي لا يفتر، يسعده سموها ويقلقه انحطاطها، فعن أبي ربعي حنظلة بن الربيع الأُسَيِّدِيِّ الكاتب أحد كتّاب رَسُول اللّه ﷺ قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكر ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ! قَالَ : سُبْحَانَ اللّه مَا تَقُولُ ؟! قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُول اللّه ﷺ يُذَكِّرُنَا بالجَنَّة وَالنَّار كأَنَّا رَأيَ عَيْن فإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْد رَسُول اللّه ﷺ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَات نَسينَا كَثيراً، قَالَ أَبُو بكر ﷺ : فَوَاللّه إنَّا لَنَلْقَى مثْلَ هَذَا، فانْطَلَقْتُ أَنَا وأَبُو بَكْر حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُول اللّه ﷺ فقُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُول اللّه ! فَقَالَ رَسُول اللّه ﷺ: «وَمَا ذَاكَ ؟ « قُلْتُ: يَا رَسُول اللّه ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّار والجَنَّة كأَنَّا رَأيَ العَيْن فإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَات نَسينَا كَثيراً. فَقَالَ رَسُول اللّه ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بيَده، لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونونَ عِنْدي، وَفي الذِّكْر، لصَافَحَتْكُمُ الملائكَةُ عَلَى فُرُشكُمْ وَفي طُرُقكُمْ، لَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً» ثَلاَثَ مَرَات[2].

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال عن الشهداء وقد سئل عنهم فقال ﷺ: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»[3] وأنّ ما شهدت به السنّة هو الحق، ولا ينتفي معه بعث وجزاء في الآخرة، وإنّ اشترك في صورة انتقال الأرواح إلى غير أبدانها، فالسنة وحيٌ قائم بالحجة والبرهان، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «فإنْ قيل فَهَذَا هو القول بالتناسخ وحلول الأرواح فِي أبدان غير أبدانها التي كانت فيها، قيل هذا المعنى الذي دلّت عليه السّنة الصريحة حق يجب اعتقاده ولا يُبطلهُ تسمية المسمى له تناسخا كما أَنّ إثبات مَا دلّ عليه العقل والنقل من صِفَات اللّه عز وَجل وحقائق

(١) مذهب الدروز والتوحيد، عبد اللّه النجار، ص: ٥٤

(٢) صحيح مسلم كتاب التَّوْبَة، بَابُ: فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ، حديث رقم: (٥٠٦٦)

(٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (١٠٥٢/٣) برقم: (١٨٨٧).

أَسْمَائِهِ الْحسنى حق لَا يُبطله تسمية المعطلين لها تركيباً وتجسيماً»[1]. ثمّ الفرق بين الأمرين واضح، فما ورد في السنة هو حال الروح في دار البرزخ، وقول أصحاب التناسخ عن الروح في دار الدنيا.

السبب الخامس: نيل الحياة الأبديّة:

البحث عن الخلود أمر فطريّ، وكل عقيدة لا تبلغ بصاحبها هذه الغاية العظيمة لنْ تبقى في النّفوس، ولا تكاد تخلو منها عقيدة في تاريخ البشريّة الطويل وإنْ اختلفت صورها، فالهندوسيّة ترى السبيل إلى الأبديّة في التناسخ: «إنّ النّفس أبديّة الوجود لا عن ولادةٍ ولا عن تلف، ولا إلى تلف وعدم بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها ولا ماء يُغصّها ولا ريح تُيَبِسُها لكنها تنتقل عن بدنها إذا عُتق نحو آخر»[2] إنّ القول بأبديّة النّفس عبر التناسخ الباطنيّ أو الهندوسيّ قائم على الخرافة والهوى لذا لا تميل الفطرة السويّة إليه؛ والذي عليه أهل السنّة أنّ الأرواح بعد الموت باقية وليست فانية، بأمر اللّه تعالى وحكمته سبحانه، إمّا في عذاب مقيم أو نعيم دائم، لقول اللّهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[3].

فنفس الهندوسيّ لا تموت البتة، موتاً حقيقياً، إذ شخصيته ما زالت ولا تزال حيّة[4]؛ ومرجعيّة الأبديّة للبرهميّ تقوم اعتقاده وحدة الوجود وأنّ بالبراهمن منه وإليه تصدر الموجودات، ففي الأوبانيشاد المقدس : «من يحيا موقناً أنّ البراهمن موجود في كل الظواهر، وفي حياة كل كائن، المعرفة بالبراهمن هي التي تمدنا بالطاقة والقوة، المعرفة بالبراهمن هي التي تمنحنا الانتصار على الموت، طوبى

(١) الروح، ابن القيم، ص: ٣٤٢ - ٣٤٣
(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني، ص: ٣٩
(٣) آل عمران:١٦٩
(٤) يُنظر: حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ص: ٤٢-٤٣.

لمن أدرك البراهمن في حياته، وخسراناً مبيناً لمن لم يدركه، الحكماء هم أولئك الذين يدركون أنّ البراهمن هو الذات التي في كل الكائنات، هم لا يموتون عندما يغادرون هذه الحياة»[١]

كما عند الإسماعيليّة فالروح أبديّة: «وقد جعلت لا تموت ولا تفنى، لأنها الوارثة من آدم في بنيه، وهذا مكان قرت به العقلاء بعد اشباعه تدبراً وتفكراً»[٢] لذا أنكرت البعث والمعاد: «وأمّا المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة ولا النار ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله»[٣].

إنّ الخُلُود الأبديّ الذي تهفو إليه النفوس إنّما هو لأهل الجنّة، و الذي تخشى عاقبته إنّما وأهل النّار، بلا رجوع، وهو الحق الموافق للعقل والفطرة لأنّه قائم على الرحمة و العدل الإلهيّ؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»[٤]. وذلك لأنّ: «الجنّة والنّار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإنّ اللّه تعالى خلق الجنّة والنّار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنّة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النّار عدلاً منه»[٥].

يقول شيخ الإسلام: «وقال أهل الإسلام جميعاً ليس للجنّة والنّار آخر، وإنّهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنّة لا يزالون في الجنّة ينعمون، وأهل النّار في النّار يعذبون، ليس لذلك آخر ولا لمعلومات اللّه عزّ وجل و مقدوراته غاية ولا نهاية»[٦]

(١) الأوبانيشاد، ترجمة عبد السلام زيان، ص: ٥٧.
(٢) تاج العقائد معدن الفوائد، علي بن محمد الوليد، ص: ١٧٦.
(٣) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص: ٤٤.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم: (٦٢٠٩).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، ص:٤٢٠.
(٦) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ص:٣٥٨

وفي الفِصَل يقول ابن حزم في باب الكلام في بقاء أهل الجنّة والنّار أبداً: «اتفقت فرق الأمة على أنّه لا فناء للجنّة ولا لنعيمها و لا للنّار ولا لعذابها إلّا جهم بن صفوان وأبا الهذيل العلاف»[1].

بالجملة فإنّ التناسخ انكار لليوم الآخر والحساب والجنة والنار، انكار لصفة العدل والحكمة للّه تعالى في الثواب والعقاب على الأعمال، يقول الإمام ابن حزم رحمه اللّه : «فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أنّ من قال بقولهم فإنّه على غير الإسلام، وأن النّبي ﷺ أتى بغير هذا»[2] وفي هذا التناسخ إهانة لمكانة الإنسان إنْ انتقلت روحه إلى حيوان أو حشرة أو جماد وقد كرّمه اللّه تعالى وقد أرسل إليه الرُّسل، والمؤمن له سند وحجة وبرهان من اللّه تعالى.

والتناسخ مخالف للفطرة السليمة التي تُقبل على الطاعات رجاء نوال الثواب على الروح والبدن اللذَين قدما العمل الصالح، أو عقابهما معاً وقد قدما المعاصي والذنوب العظام، واعتقادهم هذا يحمل المطيع على الكسل وترك الطاعات ولا يعبأ العاصي بما فعل، حيث العاقبة تلبس الروح بجسد آخر، لا سيما وأنّ الجسد شريك الروح، وعقلاً لا يتحقق العدل بهذه الصورة؛ فذلك إبطال بالكلية لغاية الوجود الإنسانيّ، يقول ابن القيم: «المذهب الحق الذي دلّ عليه القران والسنّة وأقوال الصحابة، بل الذي عليه جمهور العقلاء أنّ الإنسان هو البدن والروح معاً وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة»[3].

كما أنّ القول بالتناسخ قد يؤدي إلى القول بقدم النّفوس عبر تنقلاتها في الأجسام، عند بعض المؤمنين بالتناسخ، والحق أنّ هذه النّفوس ليست قديمة بل هي مخلوقة مربوبة للّه ﷻ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمّة وأئمتها وسائر أهل السنّة، وقد حكى إجماع العلماء على

(١) الفِصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ص: ٦٩- ٧٠
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ١٦٦/١
(٣) الروح، ابن القيّم ، ص:٢٤١.

أنّها مخلوقة؛ غير واحد من أئمة المسلمين»[١]. وقال ابن القيم عن الروح: «أجمعت الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم على أنّها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة، هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم»[٢].

وقد ثبت في صحيح البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ : إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ، قَالُوا : بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالُوا : قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: كَانَ اللّه وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ »[٣].

فلم يكن مع اللّه أرواح ولا نفوس قديمة يساوي وجودها وجوده، تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً، بل هو الأول وحده لا يشاركه غيره إلى أوليته بوجه[٤]. ثمّ كيف يستقيم انتقالها إلى حيوان أو نبات أو جماد وتوافقها معه ثواباً أو عقاباً.

إنّ تناسخ الأرواح يؤسس للاعتقاد بقدم العالم وانكار المعاد، وهذا وذلك خروج عن الإسلام، يقول البغداديّ عن أصحاب التناسخ من السمنية[٥]: «قالوا بقدم العالم، وقالوا بإبطال النظر والاستدلال، وزعموا أنّه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أنْ ينقل روح الإنسان إلى كلب، وروح الكلب إلى إنسان، وزعموا أنّ من أذنب في قالب ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر، وكذلك القول في الثواب عندهم»[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ص:٢١٦.
(٢) كتاب الروح، ابن القيم، ص: ٢٢٦.
(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] حديث رقم ٧٠٢٢.
(٤) الروح ابن القيم، ص: ٢٣٢.
(٥) السمنية فرقة دهرية من الهند، نسبة إلى «سومنات» بلدة في الهند، انظر الفرق بين الفرق، ص: ٢٣٥.
(٦) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٢٣٥.

لذا فإنّ تناسخ الأرواح وفق اعتقاد الهندوسيّة والفرق الباطنية اعتقاد يلغي المعاد والجزاء وهذا مخالف لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً، ذلك قائم على الأساطير والدجل والخرافة، والفرقان بين قولهم بالتناسخ وما بين ما جاء في الشرع من الحياة البرزخية للشهيد وغيره عظيم؛ فإنّ ما جاء به الإسلام قائم على حجيّة الوحي المحفوظ وإجماع المسلمين، والجزاء فيه متعلق بالدنيا والآخرة، كما أنّ صور الجزاء ثواباً أو عقاباً لا تقارن بما جاءت به الهندوسيّة والفرق الباطنية، هو بعث للروح في الجسد ذاته، فلا يُسمى تناسخاً وإنّما كما سماه اللّه تعالى بعثاً، لذا وجب تصديقه، يقول ابن قيّم الجوزية عن أرواح الشهداء وعودتها إلى أبدانها التي كانت فيها في الدنيا بعد تنعمها في أبدان الطير بالجنّة: «ولا محذور في هذا، ولا يبطل قاعدة من قواعد الشرع، ولا يخالف نصاً من كتاب اللّه ولا سنّة عن سنة رسول اللّه ﷺ بل هذا مِنْ تمام اكرام اللّه تعالى للشهداء أنْ أعاضهم من أبدانهم التي مزقوها للّه أبداناً خيراً منها، تكون مركباً لأرواحهم، ليحصل بها كمال تنعمهم، فإذا كان يوم القيامة ردّ أرواحهم إلى تلك الأبدان التي كانت فيها في الدنيا»[1].

السبب السادس: بالاتحاد بالكلي:

ومن أسباب تناسخ الأرواح الخروج من دركات السجن وبلوغ أعلى درجات التحرر والانطلاق، بالوصول إلى الدورة الأخيرة في الهندوسيّة ووهي رتبة الاتحاد بالكلي: «يبلغ الهندوسيّ الخلاص الأبدي والاتحاد بالمطلق براهمن، «موشكا»[2] نتيجة المثابرة على الفضائل والأعمال الصالحة، وينعتق من دورات الموت وإعادة الحياة مرة بعد مرة «سامسارا»[3] وبالوصول إلى التحرر التام يخرج من دائرة من الولادة والموت وتصير ذاته واحدة مع البراهمن؛ :»الهدف من العمل والتضحية الجسميّة

(١) الروح ابن قيّم الجوزية، ص: ٣٤٢

(٢) التحرر الروحي من عبودية المادة، بما في ذلك العالم كله من أجل ادراك الحقيقة المطلقة، والعتق من الألم والشقاء أياً كان نوعه» ينظر مفهوم الخلاص في الفكر الهندي، هالة أبو الفتوح، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص:١٠.

(٣) الأوبانيشاد، ص:٤٦.

هو الوصول إلى معرفة الذات و البراهمن من حولها، واتحاد الذات بالبراهمن، الذات هي البراهمن، و البراهمن هو كل شيء، عندما تمتلئ الذات بالبراهمن فإنّها تشاهد كل شيء، ولا تشاهد أيّ شيء»[1].

وبما أنّ الذات تشاهد كل شيء ولا تشاهد شيء فقد اتحدت بالوجود؛ لأنّ البراهمن في كل شيء ولا يخلو منه شيء: «كل الأشياء التي تشاهدها ممتلئة بالبراهمن، كل الأشياء التي لا تشاهدها ممتلئة بالبراهمن، من البراهمن تدفق كلّ ما هو موجود، كل شيء أتى من البراهمن»[2].

كما أنّ ادراك البراهمن تمنع العودة للموت أبداً: «هي التي تمد بالطاقة والقوة، المعرفة بالبراهمن هي التي تمنح الانتصار على الموت، طوبى لمن أدرك البراهمن في حياته، وخسراناً مبيناً لمنْ لم يُدركه، الحكماء هم أولئك الذين يدركون أنّ البراهمن هو الذات التي في كل الكائنات وهم لا يموتون عندما يغادرون الحياة»[3].

وعند الفرقة الإسماعيلية إذا فارقت الروح الجسد – وتسمى بالنفس الريحيّة – تلتحق بالإمام وتتغذى عليه، حتى إذا أُقبر الجسم خرجت: «في اليوم الثالث فتصعد بخاراً لطيفاً لا يُدرك بالنظر فتلقاه أشعة القمر، ثمّ يصعده إلى الشمس يسلمه إليه بواسطة عطارد والزهرة، فيقيم عنده ما شاء المدبر، وتسلمه إلى المشتري فيقيم عنده ما شاء المدبر، وتُرد النفوس الريحيّة من جميع الجزائر والشمس والمشتري، يقطرن ذلك ويصفيان إلى أن تكتمل الصورة التي ذكرنا عند الباب، وتكمل هذه النفوس الريحية عند الشمس، ثمّ أذِن المدبر تعالى بظهور الشخص الإمامي، حرك الشمس فسُلمت تلك النفوس الريحيّة إلى القمر بواسطة الزهرة وعطارد، ثمّ إنّ القمر يوصل ذلك بشعاعه إمّا إلى ماء طاهر وإمّا إلى فاكهة شريفة فيصير عليها مثل الطل ثمّ يحفظ المدبر تعالى فلا يناله أحد إلى أنْ يصل إلى الإمام عليه أفضل

(١) الأوبانيشاد، ص:٤٦.
(٢) الأوبانيشاد، ص: ٤٦.
(٣) الأوبانيشاد، ص:٥٥.

السلام فيتغذى به وبزوجته الكريمة الطاهرة»[١].

ثمّ يتوالى السمو حتى يبلغ الأعلى في دائرة الانبعاث الأول :»فأمّا الشخص الفاضل الذي هو صاحب الجثة الإبداعيّة فإنّه إذا صعد خلف العاشر في رتبته في الحال وصار مدبراً للعالم وصعد العاشر إلى رتبة أعلى من رتبته والذي فوقه إلى رتبة من فوقه فلا تزال تصعد رتب العقول إلى أنْ يحصل الثالث منها الذي هو أوّل العقول السبعة في دائرة الانبعاث الأول»[٢].

خلاصة قول الاسماعيلية في اتحاد الناسوت باللاهوت: «أنّ الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابيّ وجسمه إلى ما يجانسه من التراب وتصعد روحه إلى الملأ الأعلى فإذا كان مؤمناً بالإمام حشر في زمرة الصالحين وأصبح ملكاً مدبراً كسائر العقول المدبرة لهذا الكون»[٣].

يقول زاهد علي في كتابه حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه، موضحاً :»ولكن الأمر الذي سيتضح بعد مطالعة هذا الكتاب هو أنّ المذهب الإسماعيلي نفسه بُنِيَ على أصول صار بها مخالفاً لروح الإسلام»[٤].

أمّا عقيدة الدروز فهي تقوم على الاعتقاد بتجسد الإله في صورة الحاكم بأمر اللّه، وأنّ اللاهوت حل في الناسوت على هذه الصورة، وتنقّل الأرواح إنّما يتم بين الأجساد، ولا يرون اعتقاد الاتحاد مع اللّه تبارك وتعالى.

وعند النصيرية فإنّ علي بن أبي طالب إله، وعندهم في قداس الإشارة يقولون:» الحمد للّه على التمام على نور الإمام على رب العزة علي فالق الحبة، علي باري

(١) المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي، حسين بن علي بن محمد الوليد، ص:٤٦.
(٢) المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي، حسين بن علي بن محمد الوليد ص:٤٧.
(٣) انظر: سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية علي بن حنظلة بن أبي سالم الوداعي، حققه وعلق عليه عباس العزاوي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٥٣م، القول على وجود الناسوت واتحادها باللاهوت، ص: ٤٧.
(٤) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه، زاهد علي، ط٢،١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م، ص: ١٠٠.

النسمة، علي ينبوع الحكمة، علي مفتاح الرحمة...»[١].

وهذا الاتحاد هو الخلاص والتحرر الكامل: «سعياً نحو حالة من الوجود المبهج حيث الخلود والغبطة الأبدية، وكأن غاية الوجود الإنساني ومنتهاه الوصول إلى حالة من التوحد مع المطلق والخلاص من العالم»[٢].

والحق أنّ العالَم ليس هو البراهمن أو شيئاً واحداً كما أشارت الأوبانيشاد: «إنّ العالم، التعدد والوحدة مقولتان غير متساويتين؛ فهما نوعان مختلفان من الوجود، ورغم أنهما يشتركان معاً في سمة الوجود إلّا أنّ وجودهما ليس على نفس الدرجة، فأحدهما حق والآخر مجرد مظهر خارجي أو وهم»[٣].

ويمتنع الاتحاد بين الخالق والمخلوق ممتنع، لأنّه تعدد وليس اتحاد، أو يستحيلا شيئاً ثالثاً، ويلزم أن يكون الخالق تبدل وتغير وهذا يستحيل على اللّه واجب الوجود: «فإنّ الخالق لا يتحد به شيء أصلاً، بل لا يمكن أنْ يتحد شيء بشيء، إلّا إذا استحالا وفسدت حقيقة كل منهما، وحصل من اتحادهما أمر ثالث، لا هو هذا ولا هذا، كما إذا اتحد الماء واللبن، والماء والخمر ونحو ذلك»[٤].

(١) الباكورة السليمانية ص: ٤٦
(٢) مفهوم الخلاص الهندي، هالة أبو الفتوح، ص: ١٠
(٣) مفهوم الخلاص ... ص: ٢٣٨
(٤) العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ١٢٨

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي كالآتي:

١- إنّ عقيدة تناسخ الأرواح قائمة على الخرافة والأساطير ولا برهان عليها، وأنّها محاولة لإشباع حاجة النفس الإنسانية في رجاء العاقبة بعد الموت، ولأجل منح الأديان والفرق التي احتوتها صورة الشمول والكمال العقدي لمعتقديها.

٢- إنّ أسباب عقيدة التناسخ لا تتوافق مع الوحي ويكذبها الواقع، ولا ترقى للإقناع أو القبول العقلي أو الفطري.

٣- إنّ عقيدة تناسخ الأرواح لا تحقق العدل للإنسان حيث يقتصر الثواب والعقاب على الروح فقط وهي متلبسة بغير بدنها الأول الذي بذل الطاعة أو اقترف المعصية.

٤- إنّ عقيدة تناسخ الأرواح تناقض الإيمان باليوم الاخر والجنة والنار والبعث والجزاء.

٥- السبيل الأصيل لطهارة الروح وترقيها وكمالها وفق المنهج الرباني الخالق لهذه الروح والعالم بحقيقتها، وليس في تنقلها من جسد إلى آخر، وليس في اتحادها بالخالق تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً.

٦- نيل الحياة الأبديّة بذات الروح والجسد عبر التناسخ في الهندوسيّة والنصيريّة والإسماعيليّة والدروز غير متحقق وفق اعتقادهم، والذي عليه أهل السنة أنّ الأرواح بعد الموت باقيّة وليست فانية، إمّا في عذاب مقيم أو نعيم دائم، لقول اللّهِ عزّ وَجلّ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩]

٧- لذا لزم مؤسسات البحث الإسلامية التنقيب والدراسة في أثر الملل والنحل في بعض الفرق المنتسبة للإسلام، بياناً للحق وبراءة من الباطل وأهله، مثل عقيدتهم في اللّه تعالى، والأنبياء والملائكة والبعث والجزاء والقضاء والقدر.

المراجع والمصادر

١- أديان العالم هوستن سميث، تعريب وتقديم سعد رستم، الطبعة الثالثة، دار الجسور الثقافية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة عبد القادر شيبة الحمد، ط٦، ١٤٣٣هـ، مكتبة الملك فهد، الرياض.

٣- الأوبانيشاد، الجزء الثاني، إيشا، ترجمة عبد السلام زيدان، ط٢ ٢٠٠٨م، شمس للنشر والتوزيع القاهرة.

٤- الباجافادجيتا الكتاب الهندي المقدس، شاكوانتلاراواشاسري، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، الطبعة الأولى١٩٩٣م، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية اللاذقية.

٥- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديان النصيرية، سليمان أفندي الأزدي.

٦- تاج العقائد معدن الفوائد، الداعي الاسماعيلي المطلق علي بن محمد الوليد (٥٢٢-٦١٢هـ)، تحقيق الدكتور عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٧- تاج العقائد معدن الفوائد، علي بن محمد الوليد (٥٢٢-٦١٢هـ)، الداعي الاسماعيلي المطلق تحقيق عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٨- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفكرية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة.

٩- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، (ت: ٤٤٠هـ-١٠٤٨م)، طباعة مجلس دائرة المعارف حيدر أباد الدكن الهند

١٠- تهافت الفلاسفة، ابو حامد الغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر، ط٤، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١١- ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، أثريا، المجلد الأول ،١٩٦٢م، العدد الثاني، ١٩٦٢م.

١٢- حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه، زاهد علي، ط١٤٤١،٢هـ- ٢٠٢٠م.

١٣- حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ترجمة حسين الكيلاني، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان بيروت.

١٤- الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، غالب علي عواجي، جزء ١، دار لينة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

١٥- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق محمد راشد سالم،(طباعة ونشر إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود) جزء٢،ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٦- دراسات في اليهودية و والمسيحيّة وأديان الهند، محمد ضياء الدين الأعظمي، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

١٧- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الجزء الأول.

١٨- الرد على من قال بفناء الجنّة والنّار وبيان الأقوال في ذلك، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ) دراسة وتحقيق محمد بن عبد اللّه السمهري، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دار بلنسية الرياض.

١٩- الروح، شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، حققه وقدم له محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرّج أحاديثه كمال بن محمد قالمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، طباعة مجمع الفقه الإسلامي جدة.

٢٠- زهر المعاني الداعي إدريس عماد الدين القرشي، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.

٢١- شرح العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٨، ١٤٠٤-١٩٨٤م.

٢٢- شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٢٣- طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

٢٤- طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، الدكتور محمد كامل حسين، دار المعارف مصر، ١٩٦٢م

٢٥- العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط٧، ٢٠٠٧م، المكتب الاسلامي بيروت.

٢٦- الفرق بين الفرق، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ٤٢٩هـ- ١٠٣٧م، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر.

٢٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، مكتبة السلام العالمية: ج١.

٢٨- فصول في أيان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ص:٢٣

٢٩- فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٣٠- الفلسفة الهندية القديمة، عبد السلام خان، مكتبة رضا رامفور، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الهند، نيودلهي.

٣١- المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي، حسين بن علي بن محمد الوليد، تحقيق خال المير محمود، ط١، ٢٠٠٧م، نشر دار علاء الدين، دمشق سوريا.

٣٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ جزء٤.

٣٣- مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، لبنان بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٣٤- مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، دار المعارف مصر، ١٩٦٥م.

٣٥- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ - ١٤١٣م) تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، باب التاء.

٣٦- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٧- مفهوم الخلاص في الفكر الهندي، هالة أبو الفتوح، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

٣٨- مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط١١، ٢٠٠٠م.

٣٩- الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي ،جزء١.

٤٠- الهفت الشريف، المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط٢ ١٩٧٧م.